يا تولى برأسه فقال بل خير من ذلك يا بنى ثم اخذ رقعة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير فقال قد وقفت على كتاب ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءنى ما ساءه والدنيا باسرها هينة عندى فى جنب رضاه وقد كتبت على نفسى صكا بالارض والعبيد واشهدت على نفسى بذلك ثم يستنصحها مع عبيدها الى ارضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الراى الذى احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقراه رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال له ابوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب فاذا ابليت بشىء من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء **ولما دخل الفيل دمشق** خرج الناس لرؤيته وصعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر اليه فبينما هو كذلك اذ نظر فى بعض الحجر من قصره رجلا مع بعض خدمه فاتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه بد فوقعت عينه على الرجل فقال له يا هذا فى قصرى وتحت جناحى وانت فى قبضتى يهتك حرمتى ما حملك على ذلك فبهت الرجل فقال حلمك اوقعنى فقال له معاوية ان عفوت عنك تسترها على قال نعم فعفى عنه وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع ان تطلب الستر من الجانى وهو عروض قول الشاعر

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ۞ وتذنبون فناتيكم ونعتذر

وروى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا واشد جنانا من رجل سعى به الى المنصور ان عنده اموالا لبنى امية وامر باحضاره فاحضرته اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التى عندك لبنى امية فاخرج لنا منها واحضرها ولا تكتم منها شيئا فقال يا امير المؤمنين اوارث انت لبنى امية قال لا قال افوصى لهم فى اموالهم وودائعهم قال لا قال فما سالتك عما فى يدى لبنى امية من ذلك قال فاطرق المنصور ثم تفكر ساعة ورفع راسه فقال ان بنى امية ظلموا المسلمين فيه فاجعله فى بيت اموالهم فقال يا امير المؤمنين فتحتاج الى اقامة بينة عادلة ان ما فى يدى لبنى امية مما خانوه وظلموه فان بنى امية كانت لهم اموال غير اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال يا ربيع ما ارى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شىء وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال هل من حاجة

قال نعم

قال نعم حاجتى يا امير المؤمنين ان تجمع بينى وبين الذى سعى اليك فى فوالله ما لبنى امية فى يدى شىء من المال ولا وديعة ولكنى لما مثلت بين يديك وسالتنى عما سالتنى عنه قابلت بين هذا القول الذى قلت اولا فرايت ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وابق منى وخاف من طلبى له فسعى بى عند امير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذى ذكره وسعى به كاذبا عليه وخوفا من ان يقع فى يده فقال له المنصور سالتك ايها الشيخ ان تعفو عنه فقال قد عفوت عنه وعتقته ووهبته الثلاثة آلاف التى اخذها وثلاثة آلاف اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المؤمنين ان هذا كله لقليل فى مقابلة كلامك لى وعفوك عنى يا امير المؤمنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع **وغضب الرشيد** على حميد الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك فقال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت لانه لابد لى منه وانما بكيت اسفا على خروجى من الدنيا وامير المؤمنين ساخط على فضحك وعفى عنه وقال ان الكريم اذا خادعته انخدع **وامر زياد** بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لى بك حرمة قال وما هى قال ان ابى جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاى نسيت اسم نفسى فكيف اسم ابى فرد زياد كمه على فيه وضحك وعفا عنه **وامر الحجاج** بقتل رجل من بنى تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا اسانا فى الذنب ما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفا عنه وخلى سبيله **وكان ابراهيم بن المهدى** يقول والله ما عفا عنى المامون تقربا الى الله وصلة للرحم ولكن له سوق فى العفو يكره ان تكسد بقتلى وفى بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر واصله قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض **وقال يزيد** ارسل الى الرشيد ليلا يدعونى فاوجست منه خيفة فقال انت القائل انا ركن الدولة والثائر لها والضارب اعناق بغاتها لا ام لك اى ركن لك وانا ثم قلت يا امير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدولة والثائر لها فاطرق وجعل ينحل غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت اسر من هذا قولى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)